تفسير إبن كثير

* لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ

قال ابن أبي نجيح : زعم الحسن بن يزيد العجلي ، عن ابن مسعود في قوله تعالى : (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة) قال لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد صلى الله عليه وسلم .وهكذا قال السدي ، ويؤيد هذا القول الحديث الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده .حدثنا أبو النضر وحسن بن موسى قالا حدثنا شيبان ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ، ثم خرج إلى المسجد ، فإذا الناس ينتظرون الصلاة : فقال : " أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم " . قال : وأنزلت هذه الآيات : (ليسوا سواء من أهل الكتاب [أمة قائمة]) إلى قوله (والله عليم بالمتقين) .والمشهور عن كثير من المفسرين - كما ذكره محمد بن إسحاق وغيره ، ورواه العوفي عن ابن عباس - أن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب ، كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وغيرهم ، أي : لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب [وهؤلاء الذين

أسلموا ، ولهذا قال تعالى : (ليسوا سواء) أي : ليسوا كلهم على حد سواء ، بل منهم المؤمن ومنهم المجرم ، ولهذا قال تعالى : (من أهل الكتاب] أمة قائمة) أي : قائمة بأمر االله ، مطيعة لشرعه متبعة نبي االله ، [فهي]) قائمة) يعني مستقيمة (يتلون آيات االله آناء الليل وهم يسجدون) أي : يقومون الليل ، ويكثرون التهجد ، ويتلون القرآن في صلواتهم